في بلادنا ان يجمعوا فيها بين الشعر والنظم حسب المواقف والظروف. فارى انهم اهتدوا الى طريقة فضلى. ولقد انشأ بعض أئمة الفنّ من المحدثين الروايات ولاسيما الهزليّة منها نثرًا فجاءت غُررا حُسبت لهم فخرًا. وعلى كلٍّ فان طبقة الانشاء نثرًا كان ام شعرًا وموافقته لشؤون الواقعة ووضع الشيء في موضعهِ لمن اهمّ الامور واوقعها في النفوس. فرجع كلّ الامور الى الطبيعة والاعتماد فيها على الذوق السليم

هذا ما مكّنتني الفرصة بين اشغال شواغل وعناء متواصل من وضعهِ في اصول الرواية بوجه العموم. وعسى الله ان يوفقني الى ما بهِ سداد القول عند البحث في كل فنٍّ من فنون الرواية وتأريخهِ وفي حالة التمثيل في بلادنا. انهُ الهادي الكريم

---

# تسريح الابصار

## في ما يحتوي لبنان من الآثار

### للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

٦ الصنين

قد سبق انّ القائد الروماني بمبيوس اخرب في اثناء محاربة لبنان قلعةً تُدعى بورومة. ولكن لم نتعرّض للبحث عن موقع هذا الموضع. فانّ من اصحاب العاديّات من ظنّ انّها سمار جبيل وقيل قلعة الحصن في نواحي بترون وقيل غير ذلك. وقد فات هؤلاء الكتبة انّ الجغرافيّ اسطرابون في كلامهِ عن بورومة جمع بينها و بين قلعة اخرى دعاها «سنّان» وسنّان على الرأي الارجح قلعة قريبة من جبل صنّين فينتج عن ذلك انّ قلعة بورومة ليست بعيدة منهُ ايضًا. واذا طلبنا في جوار الصنين موضعًا في اسمهِ شبهٌ بقلعة بورومة لا نجد غير برمّانا. ومن المحتمل ان الاقدمين لحسن موقع هذا المكان يكونون شيّدوا هناك حصنًا حريزًا يشرف على الوديان المجاورة وعلى سواحل بيروت. غير انّنا لم نجد في برمّانا اثرًا لهذه القلعة ولعلّ بمبيوس قوّض اساسها او أتت على بقاياها مصائب الدهر فابادتها

اما قلعة «سنّان» فمع كونها على مقربة من جبل صنين لم تكن في مشارفهِ العليا لانّ البرد هناك قارسٌ والسكنى في الشتاء شاقّة وانما كانت على منعطف رُباهُ. والارجح

انَّ هذه القلعة كانت مبنيّة فوق احدى السكك في الوديان الفاصلة الصنين عن جبل الكنيسة او الحاجزة بين جبل الباروك وجبل الكنيسة اعني بقرب سكّة الشام الحالية. وهذه المواقع خطيرة لانها مضيق يُفضي الى بطاح سوريّة الجوّفة

واماً اسم قلعة سنّان ( Sinnān ) المذكورة في كتاب اسطرابون فانّهُ اسم الصنين بعينهِ لكنّهُ على صورة لفظهِ القديمة

وقد ارتأى بعض الكتبة المحدثين نقلاً عن تقليد شائع في لبنان انَّ جبل صنين هو الجبل المدعوّ « سنير » المذكور في الكتاب الكريم. وقد وهموا بمشابهة الاسماء مع انَّ سفر تثنية الاشتراع (٣:٩) ينفي صريحاً هذا الرأي ويدعو حرمون سنير عند قولهِ: « وحرمون يسمّيهِ الصيدونيّون سريون والاموريّون سنير ». وانّما شُبّه الامر على البعض لوجودهم في سفر نشيد الانشاد اسم سنير مقروناً باسم لبنان حيث يقول العروس لعروستهِ السريّة ( نش ٤:٨ ): « هلمي معي من لبنان من رأس امانة من رأس سنير »(١. وزعم هؤلاء انَّ امانة اسم الجبل المشرف على حمّانا. وكلُّ هذه الاقاويل مزاعم لا سند لها وان لم تكن محالاً واسم لبنان في التوراة لا يُطلق فقط على الجبل المعروف اليوم بهذا الاسم بل يدلُّ ايضاً على جبل الشيخ الذي بازائهِ. ما لم يزد الكتاب صفةً ما تبيّن نيّة الكاتب الكريم كقولهِ مثلاً ( يوشع ١٣:٥ ): « لبنان جهة مشرق الشمس »

واماً اسم « سنير » فتجدهُ في كثير من كتبة العرب كالمسعودي فانّهُ يقول ( في كتاب التنبيه ص ١٥٣ ) في اثناء كلامهِ عن الموارنة: « انَّ امرهم مشهور بالشام وغيرها اكثرهم في جبل لبنان وسنير وحمص واعمالها ». وفي كتاب المسالك والممالك لابن حوقل ( ص ١١٤ ) مدلول سنير على جبل الشيخ او على الجبال الواقعة في شمالي غربيّ دمشق. وجاء في الصبح الاعشى للقلقشندي (ص ١١٣١ من نسخة مكتبتنا الشرقية): ثمَّ يمتدُّ ( لبنان ) الى الشمال ويجاور دمشق واذا صار في شماليها سمّي جبل سنير. وكذا في مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه الهمذاني وغيرهم. لكنّهُ يؤخذ من قول ياقوت في معجم البلدان (٣:١٧٥) انَّ سنير تدلُّ ايضاً على قسم من لبنان او على

---

١) راجع ايضاً نبوّة حزقيال (٢٧:٥)

الجبال الواقعة « بين حمص وبعلبك ». اما لفظة « صنين » فيظهر انها حديثة العهد لم نجد لها ذكرًا في تآليف العرب القديمة

ومن يتسلّق قمم صنين العليا يجد ثمّت آثارًا من بناء مربّع مشيّد بنحيت الحجارة وعلى مشارف جبل الكنيسة بناء آخر مثلهُ. ولا يمكننا ان نحكم على اصل هذه الابنية حكمًا قطعيًا ولعلّها من مآثر الفينيقيين بنوها لمباشرة مناسكهم الدينيّة. والله اعلم

٧ ساحل علما

فلنواصل الآن سيرنا الى جهات الشمال بعد ان استطردنا الى ذكر اعالي لبنان واعمال الرومانيين في الخانهِ. وفي كسروان آثار قديمة وصفنا منها قسمًا في الفصول السابقة وهاك ما بقي علينا وصفهُ

ومما يستلفت الانظار في اسفل كسروان متحجرات على شبه السمك تجد منها شيئًا كثيرًا في ساحل علما. وهذه الآثار قد ورد ذكرها في اسفار قدماء الرحّالين وقد ذكرها المسافر الشهير منكونيس (Monconys) في رحلتهِ المكتوبة في القرن السابع عشر (ج ٢ ص ٧١) وكرّر بعدهُ اصحاب الاسفار وصفها. وجاء في ترجمة القديس لويس التاسع ملك فرنسة للسير دي جونفيل عن اسماك متحجرة جمعها قوم من لبنان ما تعريبهُ (١: ولمّا كان الملك في صيداء اتى اليهِ قومٌ بحجر غريب ذي قِشر وفُلوس. وكان اذا نزع عنها قشرة وجد بين كلّ حجرتين شبه سمكةٍ بحريّة متحجرة لا ينقصها شيء من هيئة الاسماك وتركيبها وزغانفها وحسكاتها والوانها كأنهُ اسماك حيّة. وقد اعطاني الملك منها حجرًا فوجدت فيها سمكةً من نوع الشبوط تامّة البنية ذات لون اسمر ». وفي متحف عاديّات مدرستنا الكليّة عددٌ كبير من هذه المتحجرات التي يرتقي عهدها الى الازمنة السابقة التاريخ

هذا وفي ما مرّ (مشرق ٢: ٣١٧) قد اتينا بذكر قرى كسروان المجاورة لخور جونية. فلنذكر الآن القرى العليا من هذه القاطعة. واوّلها غزير يوجد في اسفلها مدافن ومعاصر قديمة. اما قصبة كسروان فلم نرَ لها اثرًا ينبئ بوجودها قبل القرون المتوسطة. الّا انّ اسمها سرياني (ܟܣܪܘܢ) كاسماء اغلب قرى لبنان معناهُ « القطيع » او « المطتوع »(٢

١) راجع Joinville, *ch.* 118, *ed.* Wailly, *p.* 330

٢) لا « قطيع الغنم » كما زعم ف. الى حلقة في جنرافيته (راجع المشرق ٢: ٤٧٥)

وقد وجد بعض الرحّالة في « فتقا » على بعد ساعة من غزير شمالاً كتابات عديدة يونانيّة احداها من سنة ١١١ للمسيح (١ يستفاد منها انّهُ كان هناك هيكل . وهذا دليل على ان فتقا كانت موضعاً معتبراً ( ستأتي البقيّة )

# العوائد اللبنانية

لحضرة الاب يوسف تاني احد اساتذة مدرستنا الكليّة ( تابع لما سبق )

٢ الطفولية

ذكرنا في مقالتنا الاولى عوائد اهل لبنان عند ولادة الاطفال فحان لنا ان نَصِف ما هو جارٍ لديهم من العادات في زمن الطفوليّة

( تقميط الطفل ) يلفُّ الطفل اللبناني باللفائف ويُشدُّ بالزنّار وتكبَّل يداهُ ورجلاهُ تكبيلاً بالقمط فيبقى على هذه الحال اشهراً وهو اشبه باسير مجرم منهُ بولدٍ عزيز . ويوضع على رأسهِ قبعة لئلّا « يبرد نافوخهُ » اي يأفوخهُ وهو قنّة رأس الطفل واذا ترعت رباطاتهُ بعد اشهر لا يزالون يحنطقونهُ بالزنّار حتى يناهز السنتين زعماً منهم ان ظهرهُ يقوى بذلك

( الترفيع ) ومن حين الى آخر تُحلُّ سلاسل الطفل الرضيع لترتاح اعضاؤهُ وينشرح صدرهُ فتأتي اذ ذاك القابلة « فترفّع » للولد . والترفيع ان تُدخل سبّابتها في فيهِ وتوسع لهُ ذلاعيمهُ ليستنشق الهواء بسهولة . والبعض يدعون ذلك « تحنيكاً »

( التطبيع ) عند العامّة ترويض جسم الطفل . وذلك انَّ القابلة تمسك يديهِ وتثنيهما الى ظهرهِ ثمَّ ترفعهما فوق رأسهِ . وكذلك تعطف رجليهِ الى ان تتّصلا بوجههِ وتأخذ بابطيهِ وتلوّحهُ من جانب الى آخر ولا تبرح تلوي اعضاءهُ عضواً عضواً لترويض جوارحهُ وتليينها وتدرّبها فتُصبح طوع الارادة سهلة الحركة

وربَّما زاغ في الاطفال المفصل الذي يجمع اعلى العَضُد والكتف فتعالج القابلة « رفشهُ » . والرَّفش كلمة سريانيّة ( ڦګګ ) معناها الابط . وطريقة هذا العلاج ان تُرَدّ يد الطفل الى ظهرهِ فيبدو المفصل المذكور ناتئاً فاذا رأتهُ حائداً عن موضعهِ احكمتهُ

(١ راجع Mission de Phénicie, p. 326